

41 | تيسير الوصول شرح ثلاثة الأصول | عبد المحسن القاسم

عبدالمحسن القاسم

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد فهذا درس من دروس شرح ثلاثة الاصول للامام العلامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى - [00:00:01](#)

قال مصنف رحمه الله ودليل التوكل قوله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه التوكل هو صدق التفويض والاعتماد على الله في جميع الامور - [00:00:22](#)

فتفوض جميع امورك اليه سبحانه. وتعتمد عليه في جميع احوالك. وتظهر له العجز والاستسلام والذل له وتضع حوائجك بين يديه جل وعلا والتوكل عبادة من العبادات. بل هو من اجل انواع العبادات واعلى مقامات التوحيد - [00:00:43](#)

قال في تيسير العزيز الحميد التوكل فريضة يجب اخلاصه لله. لانه من افضل العبادات واعلى مقامات التوحيد بل لا يقوم به على وجه الكمال الا خواص المؤمنين. كما في صفة السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب - [00:01:06](#)

ولا عذاب ولذلك امر الله به في غير اية من القرآن اعظم مما امر بالوضوء والغسل من الجنابة بل جعله شرطاً في الايمان والاسلام. ومفهوم ذلك انتفاء الايمان والاسلام عند انتفائه - [00:01:28](#)

مما يدل على اهمية التوكل وانه منزلة عالية عظيمة. يجب ان تفوض جميع الامور اليه وحده دون من سواه قال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين التوكل نصف الدين والنصف الثاني الانابة - [00:01:49](#)

فان الدين استعانة وعبادة. فالتوكل هو الاستعانة والانابة هي العبادة. ومنزلته المنازل واجمعها قول ابن القيم رحمه الله التوكل نصف الدين والنصف الثاني الانابة فان الدين استعانة اي توكل على الله - [00:02:09](#)

تفويض الامور اليه وعبادة بالتوجه الى الله. فالتوكل هو الاستعانة والانابة هي العبادة. فتستعين بالله عز وجل وتفوض امورك اليه في عباداتك واحوالك قال ابن القيم رحمه الله ومنزلة التوكل قبل منزلة الانابة - [00:02:32](#)

اي ان الانسان يستعين بالتوكل ليصل الى منزلة الانابة لانه يتوكل في حصولها. اي لانه يفوض الامور اليه جل وعلا. ليصل الى منزلة الانابة. قال توكلا وسيلة والانابة غاية وقد جعل الله تعالى التوكل سببا لنيل محبته. قال عز وجل - [00:02:55](#)

ان الله يحب المتوكلين والتوكل دليل على صحة اسلام المتوكل. قال سبحانه اخبارا عن موسى وقال موسى يا قوم ان كنت امنتم بالله فعليه توكلا ان كنتم مسلمين وحقيقة التوكل هو تعلق القلب بالله والاخذ بالاسباب مع عدم الاعتماد عليها. اي ان تفوت - [00:03:23](#)

فوض امرك اليه سبحانه بقلبك مع الاخذ بالاسباب بشرط عدم الاعتماد عليها ولا تظن ان الاسباب هي التي تنفع او تضر. وانما هي وسيلة الى ما تتخذه وقد تتخلف تلك الاسباب - [00:03:52](#)

عما اردت قال ابن القيم رحمه الله في كتابه الفوائد وسر التوكل وحقيقته هو اعتماد القلب على الله وحده فلا يضره مباشرة الاسباب مع خلو القلب من الاعتماد عليها والركون اليها. اي فوض امرك - [00:04:12](#)

امرك اليه سبحانه واذا كان القلب متعلقا به جل وعلا وحده فان الاسباب لا يضر اتخاذها مع القلب مع الله قال كما لا ينفعه قوله توكلت على الله مع اعتماده على غيره وركونه اليه وثقته به. فتوكل اللسان شيء - [00:04:34](#)

وتوكل القلب شيء اخر اي ان الانسان اذا كان يزعم انه متوكل على الله بلسانه لكن قلبه ضد ذلك فقول اللسان لا ينفع بذلك في شيء والتوكل محله السبب. وكماله بالتوكل - [00:04:59](#)

قال ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد التوكل محله الاسباب. وكماله بالتوكل على الله. وهذا كتوكل الحراث الذي شق الارض والقي فيها البذر فتوكل على الله في زرعه وانباته. فهذا قد اعطى التوكل حقه. هذا مثال عظيم ذكره العلامة ابن - [00:05:19](#)

قيم في الجمع بين التوكل والسبب. فالمزارع يصلح الارض ويلقي البذر فيها. ثم يتوكل على الله عز وجل في اخراجها. لانه ليس في مقدور البشر انبات النبات فهو يفعل السبب بالقاء البذور فيها ثم يتوكل على الله عز وجل في اخراجها. وهكذا المسلم - [00:05:45](#)

فوضوا جميع اموره الى الله عز وجل بالقلب مع فعله الاسباب المشروعة. فيجب عليه فعل الاسباب مع التوكل ولكن مع عدم الركون اليها قال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين - [00:06:12](#)

من انكر الاسباب لم يستقم منه التوكل. اي لابد من فعل السبب مع التوكل. ولكن من تمام التوكل عدم الركون الى الاسباب وقطع علاقة القلب بها ويكون حال قلبه قيامه بالله لا بها اي لا بالاسباب. وحال بدنه قيامه بها اي بالاسباب. يعني ان - [00:06:30](#)

ان القلب يجب ان يكون كله متوجها الى الله بكليته اليه سبحانه. وهذا هو التوكل. واما بدن فهو الذي يقوم بالاسباب. فاجعل الاسباب على جوارحك ولا تجعل الاسباب في قلبك - [00:06:55](#)

والتوكل من حيث هو ينقسم الى قسمين القسم الاول توكل اضطرار وهذا لا يتخلف عنه الفرج باذن الله. والقسم الثاني توكل اختيار قال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين التوكل تارة يكون توكل اضطرار والباء - [00:07:15](#)

بحيث لا يجد العبد ملجأ ولا وزرا اي ولا حصنا الا التوكل. كما اذا ظاقت عليه الاسباب وظاقت عليه نفسه وظن ان لا ملجأ من الله الا اليه. وهذا اي هذا النوع وهو توكل الاضطرار لا يتخلف - [00:07:39](#)

وعنه الفرج والتيسير البتة وتارة اي هذا القسم الثاني من انواع التوكل وتارة يكون توكل اختيار. وذلك التوكل مع وجود السبب المفظي الى المراد فان كان السبب مأمورا به ثم على تركه. اي اذا كان السبب مما امر به - [00:07:59](#)

فاذا تركه يكون مذموم على تركه فان كان السبب مأمورا به ثم على تركه وان قام بالسبب وترك التوكل ثم على تركه ايضا فانه واجب باتفاق الامة ونص القرآن والواجب القيام بهما والجمع بينهما. اي بفعل السبب مع التوكل - [00:08:24](#)

وان كان السبب محرما حرم عليه مباشرته وتوحد السبب في حقه في التوكل فلم يبق سبب سواه. فان التوكل من اقوى الاسباب في حصول المراد ودفع المكروه. بل هو اقوى - [00:08:52](#)

اسبابي على الاطلاق وان كان السبب مباحا نظرت هل يضعف قيامك به التوكل او لا يضعفه فان اضعفه وفرق عليك قلبك وشتت همك فتركه اولى وان لم يضعفه فمباشرته اولى. لان حكمة احكم الحاكمين اقتضت ربط المسبب به فلا تعطل - [00:09:11](#)

حكيمته انتهى كلامه رحمه الله. والتوكل ينقسم الى توكل في الامور الدنيوية وتوكل في امور الدينية قال ابن القيم رحمه الله في كتابه الفوائد التوكل على الله نوعان احدهما توكل عليه في جلب حوائج العبد وحظوظه الدنيوية - [00:09:38](#)

او دفع مكروهاته ومصائبه الدنيوية والثاني التوكل عليه في حصول ما يحبه ويرضاه. من الايمان واليقين والجهاد والدعوة اليه قال وبين النوعين من الفضل ما لا يحصى الا الله فمتى توكل عليه العبد في النوع الثاني حق توكله اي في الامور الدينية كفاه النوع الاول تماما - [00:10:04](#)

ما الكفاية اي كفاه الله اموره الدنيوية ومتى توكل عليه في النوع الاول دون الثاني شفاه ايضا لكن لا يكون له عاقبة المتوكل فيما يحبه ويرضاه فاعظم التوكل عليه التوكل في الهداية وتجريد التوحيد ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم - [00:10:35](#)

وجهاد اهل الباطل فهذا توكل الرسل عليهم الصلاة والسلام وخاصة اتباعهم واذا قوي توحيد العبد قوي توكله باذن الله قال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين لا يستقيم توكل العبد حتى يصح له توحيد. بل - [00:11:02](#)

حقيقة التوكل توحيد القلب فما دامت فيه علائق الشرك فتوكله معلول مدخول وعلى قدر تجريد التوحيد يكون صحة التوكل فان العبد متى التفت الى غير الله اخذ ذلك الالتفات شعبة من شعب قلبه - [00:11:26](#)

فنقص من توكله على الله بقدر ذهاب تلك الشعبة ومن ها هنا ظن من ظن ان التوكل لا يصح الا برفض الاسباب قال وهذا حق لكن رفضها عن القلب لا عن الجوارح - [00:11:50](#)

فالتوكل لا يتم الا برفض الاسباب عن القلب وتعلق الجوارح بها فيكون منقطعا منها متصلا بها. اي ان التوكل محله القلب والاسباب
تفعل بالجوارح ولا يجعل محل الاسباب هو القلب بحيث يعتمد ويركن القلب الى الاسباب. فالتوكل اذا - [00:12:09](#)
عبادة قلبية لان محله القلب. فان اعتمد على غير الله فيما لا يقدر عليه الا الله. فذلك هو الشرك الاكبر مثل كأن يقول شخص توكلت
عليك في مغفرة ذنوبي. او يقول له توكلت عليك في شفاء مريض ونحو ذلك - [00:12:37](#)
فشفاء المريض ومغفرة الذنوب خاصة بالله عز وجل وان اعتمد على الاحياء الحاضرين من السلاطين ونحوهم فيما اقدرهم الله عليه
من رزق او دفع اذى ونحوه فهو نوع شرك اصغر - [00:13:00](#)
لان المرء يفعل السبب ولا يتعلق به فاذا توكل على الاحياء الحاضرين القادرين في فعلهم وامال قلبه اليهم فهو نوع شرك اصغر قال
المصنف رحمه الله ودليل التوكل قوله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين - [00:13:20](#)
ايوة دليل ان التوكل عبادة لا يصرف الا لله. قوله تعالى وعلى الله لا على غيره فتوكلوا وفوضوا اموركم اليه ان كنتم مؤمنين به قال
ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين - [00:13:44](#)
المعلق على الشرط يعدم عند عدمه وهذا يدل على انتفاء الايمان عند انتفاء التوكل فمن لا توكل له لا ايمان له. قال الله تعالى وعلى
الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين - [00:14:04](#)
وقال تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون. وقال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم
ايمانا وعلى ربهم يتوكلون. وهذا يدل على انحصار المؤمنين في من كان بهذه الصفة. قال المصنف رحمه الله وقوله تعالى -
[00:14:23](#)
اي ودليل التوكل ايضا قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي من يعتمد على الله في اموره فهو كافيه قال ابن القيم رحمه
الله في بدائع الفوائد ومن كان الله كافيه وواقيه فلا مطمع فيه لعدو - [00:14:53](#)
ولا يضره الا اذى لا بد منه كالحر والبرد والجوع والعطش. واما ان يظنه بما يبلغ به مراده فلا يكون ابدا وفرق بين الاذى الذي هو في
الظهر اذى وفي الحقيقة احسان واضرار بنفسه - [00:15:15](#)
وبين الضر الذي يتشفى به منه ومن كان الله كافيه تيسرت باذن الله اموره. ولم يطمع فيه احد قال شيخ الاسلام رحمه الله الاستعانة
بالله والتوكل عليه واللجأ اليه والدعاء له - [00:15:37](#)
هي التي تقوي العبد وتيسر عليه الامور ولهذا قال بعض السلف من سره ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله ولم يذكر تعالى
للتوكل جزاء غير تولي كفاية العبد. ولم يأت في اي عبادة من العبادات - [00:15:58](#)
ان الله قال فهو حسبه الا في مقام التوكل. فدل على عظم شأن التوكل وفضيلته وانه اجل انواع العبادة. وانه اعظم الاسباب في جلب
المنافع ودفع المضار. ثم قال قال تعالى ان الله بالغ امره فلا يعجزه شيء اراده. قال شيخ الاسلام رحمه الله - [00:16:21](#)
واما ارجح المكاسب فالتوكل على الله والثقة بكفايته وحسن الظن به وذلك انه ينبغي للمهتم بامر الرزق ان يلجأ فيه الى الله ويدعوه
وراحة النفس في تفويض امرها لخالقها ويزداد تعلقها ببارئها - [00:16:50](#)
اذا تذكرت ان الرب عليم بحالها رحيم بامرها قدير على كشف ظرها. كريم يأجرها على مصيبتها. ويخلف لها عوضا خيرا مما فات عنه
واذا صدق التوكل على الله تحققت المنى بامر الله - [00:17:16](#)
قال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين ومن صدق توكله على الله في حصول شيء ناله فان كان محبوبا له مرضيا كانت له فيه
العاقبة المحمودة وان كان مسخوطا مبغوضا كان ما حصل له بتوكله مضرة عليه - [00:17:40](#)
وان كان مباحا حصلت له مصلحة التوكل دون مصلحة ما توكل فيه ان لم يستعن به على طاعة واذا قوي التوكل وعظم الرجاء اذن
الله بالفرج. ترك الخليل ابراهيم عليه السلام زوجته هاجر وابنها اسماعيل - [00:18:04](#)
صغيرا رضيعا بواد لا حسييس فيه ولا انيس ولا زرع حوله ولا ضرع توكلنا على الله وامثالنا لامره فاحاطهما الله بعنايته فاذا الصغير
يكون نبيا وصفه الله بالحلم والصبر وصدق الوعد والمحافظة على الصلاة - [00:18:27](#)

الامر بها والماء المبارك زمزم ثمرة من ثمار توكل الخليل عليه السلام. ولما عظم البلاء ببني وتبعهم فرعون بجنوده واحاطوا بهم وكان البحر امامهم قال اصحاب موسى انا لمدركون. قال نبي الله موسى عليه السلام الوائق - [00:18:52](#)

الله كلا ان معي ربي سيهدين. فامر الله بظرب البحر. فصار طريقا يبسا كل فرق كالطود العظيم ويونس عليه السلام التقمه حوت في لجج البحر وظلماته. فلجأ الى مولاه والقى حاجته الى - [00:19:19](#)

لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين. فنبذ وهو سقيم في العراء وما ضاع مجردا في الخلاء. وام موسى عليه السلام القت ولدها موسى في اليم ثقة بالله وامثالاً لأمه - [00:19:42](#)

فاذا هو رسول من اولي العزم المقربين. ويعقوب عليه السلام قيل له ان ابنك اكله الذئب. ففوض امره الى الله وناجاه. فرده عليه مع اخيه بعد طول بحزن وفراق ولما ضاق الحال - [00:20:03](#)

وانحصر المجال وامتنع المقال من مريم عليه السلام عظم التوكل على ذي العظمة والجلال ولم يبق الا الاخلاص والاتكال فاشارت اليه ان خاطبوه. قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً؟ فعندها انطقه الله قال - [00:20:23](#)

فاني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم يتوارى مع صاحبه عن قومه في جبل اجرد في غار طفر مخوف فبلغ الروع صاحبه. وقال يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا - [00:20:47](#)

فقال عليه الصلاة والسلام وهو واثق بربه يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما فانزل الله تأييده ونصره وامده بجنود لا ترى فسكن الجأش وحصل الامن وتمت الهجرة وانطلقت الرسالة. واذا تكالبت عليك الايام - [00:21:14](#)

واحاطت بك دوائر الابتلاء فلا ترجو الا الله وارفع اكف الضراعة والى كفك بين يدي الخلاق وعلق رجاءك به وفوض الامر للرحيم واقطع العلائق عن الخلائق. ونادي العظيم وتحري اوقات الاجابة كالسجود واخر الليل - [00:21:40](#)

واذا قوي التوكل والرجاء وجمع القلب في الدعاء لم يرد النداء امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء فسلم الامر لمالكه. والله عزيز لا يذل من استجار به ولا يضيع من لاذ بجناحه - [00:22:07](#)

وتفريج الكربات عند تناهي الكرب واليسر مقترن بالعسر وتعرف على ربك في الرخاء يعرفك في الشدة وحسبنا الله ونعم الوكيل قالها الخليان في الشدائد ومن صدق توكله على الله في حصول شيء ناله - [00:22:31](#)

ومن فوض امره اليه كفاه ما اهمه ومن حقق التوكل عليه لم يكله الى غيره بل تولاه جل وعلا بنفسه. ومن يتوكل على الله فهو حسبه وعلى قدر حسن ظنك بربك ورجائك له - [00:22:54](#)

يكون توكلك عليه فاجعل ربك وحده موضع شكواك قال الفضيل رحمه الله والله لو ينست من الخلق حتى لا تريد منهم شيئا لاعطاك مولاك كل ما تريد كلما كان العبد بالله اعرف - [00:23:15](#)

كان توكله عليه اقوى وقوة التوكل وضعفه بحسب قوة الايمان وضعفه. ومن توكل على الله فلا يستبطن الفقر فرج فالله ذكر كفايته للمتوكل عليه وربما اوهم ذلك تعجل الكفاية وقت التوكل. فالله جعل لكل شيء قدرا ووقتا. فلا يستعجل - [00:23:37](#)

توكل فيقول قد توكلت ودعوت فلم ار شيئا. فالله بالغ امره قد جعل لكل شيء قدرا. والله سبحانه هو المتفرد بالاختيار والتدبير وتدبيره لعبده خير من تدبير العبد لنفسه. وهو ارحم به منه بنفسه. وايوب عليه السلام - [00:24:07](#)

شكى فقره وحاجته ومصيبته الى الله عز وجل ونادى ربه قال الله عز وجل عنه وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجاب الله عز وجل له دعاءه. قال سبحانه - [00:24:33](#)

فاستجبنا له وكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا ففرج الله عز وجل عنه كربه ورزقه فظلا عظيما كثيرا جزيلا من اعادة اهله وولده اليه ورزق مالا كثيرا وانزل الله عز وجل عليه جرادا من ذهب - [00:24:55](#)

كما في صحيح البخاري وجعل يحثو في ثوبه والله عز وجل يقول له وانت يا ايوب وهو يقول لا غنى لي عن بركتك. قال الله سبحانه لما ذكر قصة ايوب قال وذكرى للعابدين. وفي هذا تنبيه لجميع الخلق - [00:25:24](#)

ان من وقع في كرب ومصيبة ومحنة ثم التجأ اليها كما التجأ عبدا ايوب اليها فاننا نفرج كربه ونزيح عنه غمومه وهمومه ونرزقه من

حيث لا يحتسب. فضلا عظيما ونعمة منا. كما قال سبحانه - [00:25:46](#)

والله ذو الفضل العظيم. وسليمان عليه السلام توجه الى الله ودعاه وقال وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب فاستجاب الله عز وجل له دعوته واته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده. فسخر له الريح تجري - [00:26:09](#)

رخاء حيث اصاب. والشياطين كل بناء وغواص. واخرين مقرنين للاصفاد ومنحه جنودا من الانس والجن والطير كما قال سبحانه وحشر لسليمان جنوده من الانس والجن والطير فهم يوزعون. وعلمه تعالى منطق - [00:26:35](#)

الطير وداوود عليه السلام قرب من ربه فاتاه الله سبحانه نعماء عظيمة. واثنى الله عز وجل عليه بشكره لنعم الله. قال سبحانه اعمل ال داوود شكرا وقليل من عبادي الشكور. منحه الله عز وجل فضلا عظيما ذكر الله سبحانه - [00:27:01](#)

او قصته في قوله ولقد اتينا داوود منا فضلا. يا جبال اوبي معه والطير. فكانت الجبال والطير سبحوا بتسبيحه وترجعوا بقوله يا جبال اوبي معه والطير. والنا له الحديد. ان اعمل سابغات وقدر في السرد. واعملوا - [00:27:26](#)

صالحا اني بما تعملون بصير وسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر. واسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه. ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير. يعملون له ما يشاء من - [00:27:52](#)

محاريب وتماثيل وجفان كالجواب هذا من فضل الله عز وجل على من قرب اليه من عباده وعلق قلبه به وعلق اطماعه ورجاه وتوكل وفوض اليه اموره عز وجل فعلق قلبك بالله في السلامة من الشرور - [00:28:15](#)

والعافية من الفتن وحصول الرزق ودخول الجنة والنجاة من النار مع الاخذ بالاسباب المشروعة اياك والتعلق بالمخلوق. فانه عاجز عن كشف الضر قوتور في العطاء. والمخلوق وان كان له نوع قدرة فلا يعتمد عليه ولو فيما اقدره الله عليه. بل يعتمد على الله وحده. فان من - [00:28:39](#)

اعتمد على حسبه ذل ومن اعتمد على عقله ظل ومن اعتمد على ماله قل ومن اعتمد على الناس مل فاعتمد على الله وحده فانه كافيك جميع امورك وهو متوليها ان القيت اليه حاجاتك - [00:29:09](#)

وسلمت اليه مقاليد امورك. واحسن الظن به تعالى وتوكل عليه في جميع امورك. تحقق عبادة من اجل العبادات وهي التوكل فلا ذلة ولا قلة ولا مظلة ولا ملل في ظل الله عز وجل - [00:29:31](#)

والى هنا نأتي الى نهاية درس من دروس شرح ثلاثة الاصول للامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين - [00:29:54](#)